

الندوة الدولية " القدس: التاريخ والمستقبل " (٢٩ - ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦م)

مركز دراسات المستقبل - جامعة أسيوط

أطماع الغرب فى القدس أثناء الحرب العالمية الأولى

دكتور فاروق عثمان أباطة

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

عندما سيطر الأتراك العثمانيون على الشام فى عام ١٥١٦م ، أصبحت القدس تابعة لهم بعد أن كانت تابعة من قبل لدولة المماليك . وإن أشمل الوثائق التى حددت التقسيمات الإدارية فى الدولة العثمانية هى رسالة تركية عنوانها " قوانين آل عثمان در مضامين دفتر ديوان " وهذا يعنى " قوانين آل عثمان فيما يتضمنه دفتر الديوان " وقد كتب فى هذه الرسالة فى سنة ١٠١٨هـ / ١٦٠٩م " عين على أفندى " الذى كان أميناً للدفتر الخاقانى ، أى أنه كان مطلعاً على جميع سجلات الدولة المتعلقة بالأمر الإدارى والمالية ، وقد ورد فى هذه الرسالة أن الدولة العثمانية كانت تقسم فى ذلك التاريخ إلى ٣٢ إيالة منها ١٤ إيالة عربية ومن بينها "إيالة الشام" التى تنقسم بدورها إلى أحد عشر لواءً كان من بينها "لواء القدس الشريف" وكان أمير اللواء يتقاضى ٤٨٥ر ٢٥٠ آقجة ، وكان عدد الخيالة سفروضة عليه ١٥٠ .

ثم أصدرت الدولة العثمانية حولية رسمية سنوية أطلقت عليها "سالنامه دولت عليّة عثمانية" ، بمعنى "الكتاب السنوى للدولة العلية العثمانية" . وتشير الحولية الرسمية العائدة لسنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م والتى لم يطرأ بعدها تغيير يستحق الذكر على التقسيمات الإدارية المتعلقة بالبلاد العربية ، أنها كانت تقسم آنذاك إلى ٩ ولايات ، ٤ متصرفيات ،

^١ ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ٢٤٠ - ٢٤١

وكانت إحداهما "متصرفية القدس الشريف" وهى متصرفية مستقلة ، تتخابر مع وزارة الداخلية العثمانية مباشرة دون أن تتبع ولاية من الولايات ، وكانت تضم أربعة أفضية هى: يافا ، غزة ، بئر السبع ، خليل الرحمن ، وكان يتبع مركز المتصرفية والأفضية المذكورة ١١ ناحية ، و ٣٨٤ قرية ومزرعة ، وكانت أهم القبائل التى تتبع قضاء بئر السبع هى : عزازمة ، بناها ، جبارات ، ترايين ، حناجرة ٢ .

ومن المعروف أن السلطان محمد الفاتح سمح لليهود بالاستقرار فى استنبول وكافة أرجاء الدولة وعين لهم "حاخام باشى" أو حاخام أكبر ، وخلع عليه سلطات واسعة شبيهة بتلك التى كان يمارسها بطريك طائفة الروم - على كل يهود الدولة ، وعندما طُرد اليهود من أسبانيا فى عام ١٤٩٢م أصدر السلطان بايزيد الثانى مرسوما يقضى بحسن معاملتهم فى أملاكه . وبلغ النفوذ اليهودى أوجه فى عهد السلطان سليم الثانى (١٥٦٦ - ١٥٧٤) ثم ما لبث أن انتهى نفوذهم بوفاة سليم الثانى ، وتولى مراد الثالث (١٥٧٤ - ١٥٩٥) الذى استبعد حاخام اليهود "ناسى" من الاشتراك فى شئون الدولة وصادر أمواله بعد وفاته فى عام ١٥٧٩ .

ومن الثابت أن الدولة العثمانية حرصت على مدار تاريخها على إرضاء رعاياها من اليهود والنصارى وإزالة الفوارق بينهم حتى مشاركتهم فى الإدارة العامة وتقليدهم المناصب الرفيعة وإعلاء شأنهم وإثبات حقوقهم . وكان لنزاع الطوائف فيما بينها أسوأ الأثر على الدولة العثمانية ، إذ استغلت الدول الأوروبية الحامية للطوائف خلافاتها الطائفية.

وفى عهد الإدارة المصرية للشام أعلن إبراهيم باشا المساواة بين جميع الطوائف : "ومشى الرعايا جميعهم بالسوية النصرانى واليهودى والمسلم حكم واحد" . وعندما عاد العثمانيون إلى بلاد الشام فى عام ١٨٤٠ تابعوا إقرار المساواة بين الطوائف وفقا لما جاء فى خط كلخانة عام ١٨٣٩ : ".... ولكى يكون أهل الإسلام وباقى الملل الذين هم من تبعة سلطتنا السنية نائلين مساعداتنا هذه الشاهانية بدون استثناء أعطيت من طرفنا

^٢ ساطع الحصرى : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

Gilb & Bowen : Islamic Society and the West , Vol . I port II , p 217

الشاهاني الأمنية الكاملة بمقتضى الحكم الشرعى لجميع أهالى ممالكنا المحروسة على نفوسهم وأعراضهم وناموسهم^٣ .

وعندما بطالعنا القرن التاسع عشر ، وهو واحد من أهم قرون التاريخ سطوة ونفوذا على العصور الحديثة اللاحقة له ، تبرز قضيتان هامتان ، أولهما المسألة الشرقية التى تمثلت فى عملية التربص بإرث الخلافة العثمانية، التى كانت إمبراطورية شاسعة تمركزت فى قلب العالم من شواطئ بحر قزوين إلى شواطئ المحيط الأطلسى، وضمت أقطارا كثيرة من جنوب أوروبا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، لكن الوهن أصابها وعجزت وتهايت كل ممتلكاتها الأوربية والآسيوية والأفريقية لتكون ميراثا للغالبين الأصحاء القادرين . لكن هؤلاء لم يكونوا بعد قد توصلوا إلى اتفاق حول تقسيم الإرث ، رغم نفاذهم إلى الأقاليم والقبائل والعشائر والطوائف فى أملاك الخلافة ، ومن وراء ظهرها وبهذا الشكل بقيت الخلافة كيانا لا يُسمح له بالموت ، ولا يُسمح له بالحياة ، إلى حين تستقر موازين القوة فى أوروبا وبالتالي يطلب كل طرف بين الغالبين نصيبه فى القسمة والإرث .

والقضية الثانية التى بدأت تظهر تدريجيا منذ بداية القرن المذكور تمثلت فى المسألة اليهودية ، وهى قضية ديانة تَوَزَّع أتباعها فى أنحاء الأرض ، ثم أنهم كانوا هدف عداوة استفحل خصوصا حول مواضع كثافة التواجد اليهودى فى شرق أوروبا وروسيا ، ووقتها كان ٩٠٪ من يهود العالم (وعندهم الإجمالى ١٢ مليوناً) يعيشون على تخوم ما بين روسيا وبولندا ، ويتعرضون بين الحين والآخر لغارات دموية تولدها احتكاكات دينية واجتماعية وفكرية . وكان يهود العالم منذ مأساة الخروج مع المسلمين من الأندلس فى عام ١٤٩٢م موزعين بين أوروبا وشمال أفريقيا حيث لجأ الكثيرون منهم إلى العالم الإسلامى فى نهاية العهد المملوكى وبداية التوسع العثمانى التاريخى فى العالم العربى .

ومنذ تلك الأيام ، كان الكلام عن العودة إلى فلسطين نداء يتردد على لسان أحد الحاخامات بين حقبة وأخرى ، ولم يكن هناك من يأخذ هذا النداء جدّاً ، أو يعلق عليه

٣ دكتور عبد العزيز عوض : الإدارة العثمانية فى ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ ،

بأكثر من أنه حنين يجتر الوهم ، لأن العودة خلط متعسف للأسطورة بالتاريخ ، ثم أنها حتى فى الأساطير مرهونة بإشارات وعلامات لم تظهر بعد على أى أفق .

وقد حاول نابليون بوناپرت أن يعزف على الوتر الدينى اليهودى وأساطيره فى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بحيث تكون فلسطين وهى حينذاك من أملاك الخلافة العثمانية - التى يتسابق الكل على إرثها - الوطن الموعود والمختار لليهود برعاية فرنسا لتكون نقطة بداية لخططها الإمبراطورية فى قلب أملاك الخلافة العثمانية ، فى وقت كان التنافس الدولى بين فرنسا وإنجلترا على أشده فضلا عن القوى الاستعمارية الأخرى . ومن المحقق أن بعض علماء الحملة الفرنسية بدءوا مبكرا فى الاتصال ببعض حاخامات اليهود فى فلسطين ، مثل "موسى موردخاى" و"جاكوب الجازى" . وكانت ورقة نابليون التى أظهرها لليهود أمام أسوار القدس فى عام ١٧٩٩ نداء إلى يهود العالم لم يوزع فى فلسطين وحدها ، وإنما جرى توزيعه آنذاك فى فرنسا ، وإيطاليا ، والإمارات الألمانية ، وحتى فى أسبانيا ، الأمر الذى يشير إلى أن القضية أكبر وأوسع من ظرف محلى واجهه نابليون حينما استعصت عليه أسوار القدس .

كان نداء " نابليون " إلى يهود العالم على النحو التالى :

" من نابليون بوناپرت القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية فى أفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين ...

أيها الإسرائيليون ، أيها الشعب الفريد ، الذى لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومى ، وإن كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط ...

إن مراقبى مصائر الشعوب الواعين المحايدين - وإن لم تكن لهم مقدرة الأنبياء مثل أشعيا وبرئيل - قد أدركوا ما تتبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع أن عبيد الله (كلمة إسرائيل فى اللغة العبرية تعنى أسير الله أو عبد الله) سيعودون إلى صهيون وهم ينشدون ، وسوف تعمهم السعادة حين يستعيدون مملكتهم دون خوف ...

انهضوا بقوة أيها المشردون فى التيه . إن أمامكم حربا مهولة يخوضها شعبكم بعد أن اعتبر أعداؤه أن أرضه التى ورثها عن الأجداد غنيمة تقسم بينهم حسب أهوائهم ... لا بد

من نسيان ذلك العار الذى أوقعكم تحت نير العبودية ، وذلك الخزى الذى شل إرادتكم لألفى سنة . إن الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطالبكم أو التعبير عنها ، بل إن هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلي عن حقكم ، ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل ، وهى تفعل ذلك فى هذا الوقت بالذات ، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز ...

إن الجيش الذى أرسلتني العناية الإلهية به ، ويمشى بالنصر أمامه وبالعدل وراءه ، قد اختار القدس مقرا لقيادته ، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التى استهانت طويلا بمدينة داود وأذلتها ...

يا ورثة فلسطين الشرعيين ...

إن الأمة الفرنسية التى لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها ، تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء ...

انهضوا وأظهروا أن قوة الطغاة القاهرة لم تخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوى شرفا لإسبرطة وروما ، وأن معاملة العبيد التى طالت ألفى سنة لم تفلح فى قتل هذه الشجاعة ...

سارعوا ! إن هذه هى اللحظة المناسبة - التى قد لا تتكرر لآلاف السنين - للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم ، تلك الحقوق التى سلّبت منكم لآلاف السنين وهى وجودكم السياسى كأمة بين الأمم ، وحقكم الطبيعى المطلق فى عبادة إلهكم يهواه ، طبقا لعقيدتكم ، وافعلوا ذلك فى العلن وافعلوه إلى الأبد .

" بونابارت "

إن ورقة نابليون اليهودية هذه هى الوثيقة التى تستحق الاهتمام فى السياق التاريخى لأنها الأثر الإستراتيجى الباقى فى المنطقة من تلك الأيام وحتى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين .

إن نابليون بونابرت لم يكن يهوديا ولا كان مواليا لليهود ، لكن ورقته اليهودية - المتمثلة في ندائه ليهود العالم من خارج أسوار القدس هي التي تعبر عن دوره ودور فرنسا في مساندة هذا التحرك ، على الرغم أن عدد اليهود في فلسطين في ذلك الوقت (عام ١٧٩٩) لم يزد على ألفين ، وبالتحديد وطبقا لتقرير مرفوع إلى نابليون نفسه من مجموعة ضباط استكشاف سبقت جيشه إلى فلسطين ، هو ١٨٠٠ (منهم ١٣٥ في مدينة القدس) وهؤلاء لم يكن في مقدورهم مهما فعلوا ، لا أن ينصروه ولا أن يخذلوه ، إنما كانت هذه رؤية القائد الفرنسي الذي كان يملك حسا استراتيجيا نابها وبعيدا حتى أنه من الثابت أن نابليون - بعد عودته من حملة مصر وإعلان نفسه إمبراطورا لفرنسا - حضر اجتماع المحفل اليهودي الأكبر في سنة ١٨٠٧ في باريس ، ورسمت لوحة لهذا المحفل ظهرت ضمن مجموعة رأسمالي يهودى هو "إسرائيل سولومون" في عام ١٨٦٠ وقد سمح ابنه بنشرها ، وظهرت مطبوعة لأول مرة في سنة ١٨٧١ . ولا شك أن حضور نابليون اجتماع المحفل اليهودي المذكور يوضح مدى اهتمامه باستقطاب يهود العالم لصالح فرنسا .

لقد أدرك نابليون أهمية مصر التي تتميز بموقعها الحاكم على طريق التوسع الإمبراطورى خصوصا إلى الهند وما حولها وما وراءها ، وأن السيطرة على مصر تعد مقدمة ضرورية لأى قوة تريد أن تتصدى لبريطانيا وتريد أن تتحدى سيطرتها على التجارة وعلى البحار . كما رأى بونابرت أن مصر فى اتصال غير قابل للانفصال مع السهل السورى الذى يشكل معها زاوية قائمة تحيط بالشاطئ الشرقى - الجنوبى للبحر المتوسط - وهذه الزاوية القائمة بضلعها الجنوبى فى مصر تمتد تأثيرها بالعرض إلى كل الساحل الشمالى لأفريقيا وبالطول إلى الجنوب حتى منابع النيل ، ثم إنها بضلعها الشمالى فى سوريا تلامس حدود بلاد ما بين النهرين (العراق) وشبه الجزيرة العربية والخليج ، وحتى طرق الاقتراب البرى والبحرى إلى فارس والهند . وكما كان هذا شأن من سبقوه من الفاتحين ، أن من يسيطر على الزاوية الجنوبية من البحر المتوسط لابد أن يمد بصره إلى سوريا ، وهذا ما فعله فراغة مصر وأباطرة الإغريق وقيصرة الرومان وأكاسرة

٤ محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية ، دار الشروق ، الطبعة الخامسة ١٠ مايو ١٩٩٦ ، ص ٣١ - ٣٤ .

الفرس ، وهو نفسه ما قام به الخلفاء المسلمون فى أعقاب عصر النبوة ، ثم تواصل بعدهم أمراء المؤمنين من الأمويين والعباسيين ، وهو ما نفذه أحمد بن طولون وصلاح الدين الأيوبي وحتى ممالك مصر والأتراك العثمانيون من بعدهم ، أى أنه وعلى طول العصور كان لابد أن تكتمل الزاوية الجنوبية الشرقية للبحر المتوسط لتدخل فى إطار سياسى واحد يجعل كل ضلع منها تأمينا للضلع الثانى ضرورة جغرافية وعبرة تاريخ .

وكان نابليون يرى أنه لكى يضمن عدم النقاء الضلعين عربيا وإسلاميا ، فإنه يزرع عند نقطة التقائهما، أى عند مركز الزاوية شيئا آخر ، لا هو عربى ولا هو إسلامى ، لكن هذا الزرع لا يمكن خلقه من العدم ، وإنما يحتاج خلقه إلى بذور حتى وإن كانت من جينات حفريات الأنثروبولوجيا بحيث يمكن غرسها فى التربة ، فإذا جرى ريها وأورق بعضها فحينئذ قد يصعب التمييز بين الأصل والدخيل ، وبين الطبيعى والهجين ، ومن هنا أتت ورقة نابليون اليهودية تصورا للمستقبل ورؤية - ربما لا تتحقق بسرعة - لكنها قابلة للتحقيق فى مستقبل الأيام ... وبها فقد ينشأ وطن يهودى يكون ضمنا إضافيا إذا أمكن ، ويكون عازلا إذا اقتضت الضرورات ، وفى صياغتها فإن صاحبها استخدم مطالب الإمبراطورية ودرس التاريخ وأساطير الأديان القديمة وحولها إلى إستراتيجية . والثابت أن نابليون لم يتخل عن تقديراته الإستراتيجية ، حتى بعد أن اضطر إلى التسلل ليلا من مصر والعودة إلى فرنسا ، وراح يواصل من باريس صراعه للسيطرة على أوروبا إلى حيث تجمله جياده وتصل مرامى مدافعه، إلا أنه دعا فى سنة ١٨٠٧ إلى عقد المجمع اليهودى فى "سانهردان" ليحضره كل يهود أوروبا ممثلين فى رؤساء طوائفهم إلى جانب مشاهير حاخاماتهم، ليلم "شمل الأمة اليهودية" على حد قوله ، وأن يدعوهم فى القرار الثالث من قرارات المجمع إلى "ضرورة إيقاظ وعى اليهود إلى حاجاتهم للتدريب العسكرى لكى يتمكنوا من أداء واجبهم المقدس الذى يحتاج إليه دينهم" . ولعل ذلك هو الذى أوحى إلى مفكر سياسى شهير مثل "دولاجار" بأن يكتب كتابه اللافت للنظر : "نابليون والعسكرية اليهودية" .

ورغم أقول نجم نابليون فى أوروبا عام ١٨١٥ ، فإن الروى الاستراتيجية الواسعة للقاتحين الكبار لا تموت بموتهم ، وإنما تبقى فى حافظة التاريخ بعدهم تنتظر غيرهم ممن يجدون الجرأة والجسارة على استعادتها من جديد جزئيا أو كليا . وهذا ما جعل حلم جمع

الزاوية الشرقية - الجنوبية من البحر المتوسط بضلعها المصرى والسورى ، يتحقق على يد محمد على فى العقد الرابع من القرن التاسع عشر . ويمكن أن يكون محمد على قد توصل إلى ذلك بحسه إلى الضرورات التى تجمع بين مصر وسوريا ، ومن المحتمل أن الفكرة وصلت إليه بوحى مباشر أو غير مباشر من "سليمان باشا الفرنساوى" الذى كان أحد ضباط نابليون ثم أصبح فيما بعد رئيسا لأركان حرب إبراهيم باشا ابن محمد على وقائد جيوشه .

ويأتى الحديث عن الدور البريطانى الذى دحر خطط بوناپرت وتبنى بالكامل رؤاه وأمسك أكثر بإمكانياتها وراح يمهد الأرض لتحقيقها لاحقا بالعدو الفرنسى وسابقا له . وكان "بالمرستون" شأنه شأن ساسة جيله فى ذلك الوقت ، يعرف ما فيه الكفاية عن المسألة اليهودية ، وبالطبع فإنه كوزير لخارجية بريطانيا ثم رئيس لوزرائها كان مشغولا بالمسألة الشرقية ، لكن أوراقه لا تظهر أنه ربط بين المسألتين إلا بعد أن قام به نابليون. والوثائق البريطانية حافلة بالشواهد على تطور فكر رئيس وزراء بريطانيا حتى وصل إلى تحديد ثلاثة أهداف للسياسة البريطانية فى الشرق الأوسط ، أولها إخراج محمد على من سوريا لفك ضلعي الزاوية المصرية - السورية ، وثانيها حصر محمد على داخل الحدود المصرية وراء صحراء سيناء وتحويل هذه الصحراء إلى نوع من "سدادة القلین" تقفل عنق الزجاجة المصرية التى يمثلها وادى النيل ، والتشبيه من خطاب اللورد روتشيلد الذى كان من أكثر يهود الغرب الأغنياء المتأزمين من موجات هجرة يهود الشرق إلى غرب أوروبا وأشدّهم حماسة على "تصدير الفائض" منهم إلى فلسطين ، وثالثها قبول وجهة النظر القائلة بفتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود إليها وتشجيعهم على إنشاء شبكة من المستعمرات الاستيطانية فيها ليكون منها ذات يوم عازل - يحجز مصر عن سوريا ويمنع لقاتهما فى الزاوية الإستراتيجية الحاكمة . وكانت أهداف "بالمرستون" تلقى تأييدا ومساندة من اللورد "ويلنجتون" قائد الجيوش البريطانية وقاهر نابليون فى "واترلو" . ومن الملاحظ أن كثيرا من التقارير فى الوثائق البريطانية تشير إلى أن "ويلنجتون" هو صاحب نظرية مواجهة محمد على ، على ثلاث مراحل : إخراجه من سوريا ، واحتواؤه فى مصر ، وإنشاء عازل حاجز بين البلدين .

وبعد أن نجحت بريطانيا في إعادة محمد على إلى مصر وانسحابه من الشام عقب معاهدة لندن في ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠ فقد كتب "بالمرستون" رسالة إلى سفيره في استنبول : "أن يسعى لإقناع حاشية السلطان والسلطان نفسه بأن محمد على قد يحاول مرة أخرى - أن يدخل في مواجهة مع السلطان - وإذا تركت له الفرصة فإنه سوف يعود مرة أخرى إلى دمشق ويعلن فيها تأسيس خلافة جديدة تعيد ذكريات الخلافة الأموية ويدعو العرب منها إلى إنشاء إمبراطورية كبيرة تجمعهم وتوثر على الموازين في الشرق الأدنى والبحر المتوسط ، وسوف تتكفل هذه الإمبراطورية إذا قامت بتهديد تركيا وربما إنهاء وجودها كدولة ، والحل السريع الممكن هو إقامة عازل بين الدولة العثمانية وبين طموحات محمد على أو خلفائه ، وعلى السلطان وحاشيته أن يدركا أن مطامع محمد على لا تقتصر فقط على شرق البحر المتوسط وإنما تمتد مطامعه أيضا إلى البحر الأحمر وحتى عدن لكي يؤكد سيطرته الإمبراطورية . إن العازل الذي يمكن التفكير فيه هو توطين اليهود في فلسطين لأن ذلك يجعل منهم شوكة في خاصرة محمد على تمنعه من تهديد تركيا من ناحية ، كما تردعه عن العردة في البحر الأحمر كما يحلم . إن الحكومة الإنجليزية سوف تكون مستعدة إذا ما قبل السلطان بمشورتها أن تضع المستعمرات اليهودية في فلسطين تحت حمايتها لكي يكون ذلك تحذيرا دائما لمحمد على حتى يرتدع عن تهديد الدولة العلية".

ثم يعود بالمرستون بعد ذلك بشهرين فيكتب إلى سفيره في عاصمة الدولة العثمانية : "عليك أن تلح على السلطان أنه سوف يستفيد فائدة كبرى إذا ما قام بإغراء وتشجيع اليهود المبعثرين في أوروبا بالذهاب والتوطن في فلسطين . إن السلطان سوف يدرك أن اليهود في فلسطين سوف يطلبون نوعا من الأمان الحقيقي والملموس ، ولا ترى الحكومة الإنجليزية مطالبته بأن يتحمل عبء هذا الأمان ، ولذلك فنحن نقترح أن يكون في استطاعة هؤلاء اليهود أن يعتمدوا على حماية إنجلترا وأن يكون من حقهم أن ينقلوا شكاوهم إلى الباب العالي عن طريق السلطات الإنجليزية" . ومن المثير للتأمل أن عدد اليهود في فلسطين آنذاك في نهاية عام ١٨٤٠ كان ٣٢٠٠ نسمة فقط وكانت لندن تمشي

على خطى باريس ، وكان بالمرستون يقتفى أثر نابليون . ومن سوء الحظ أن الذين يعينهم الأمر في المنطقة لم يكونوا واعين لما يدبر لهم ٥ .

لم تكن السياسة البريطانية تهدف فقط إلى الفصل بين مصر والشام وزرع وطن قومي لليهود فاصلا بينهما عند نقطة الاتصال بين ضلعي الزاوية الإستراتيجية الكبرى في جنوب شرق البحر المتوسط . وإنما كانت تضاف إلى ذلك مطالب تأمين خطوط المواصلات الإمبراطورية مع الهند ، ومنها مطالب السيطرة على طرق التجارة البحرية ، ومطالب الصراع على البحرين المتوسط والأحمر ، ومطالب لندن في تأكيد مركزها المالي والتجاري الحاكم . ومع ذلك فإن هذه المطالب كلها - وهي حقائق واقعة - لا تتفى أنه في تلك الفترة من منتصف القرن التاسع عشر كان فصل مصر عن سوريا وإنشاء عازل بينهما ، مطلباً من أهم مطالب السياسة البريطانية . وهذه عملية تواصلت خطاها ظاهرة وواثقة على خط ممتد من معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ وحتى صدور وعد بلفور سنة ١٩١٧ . وفي تلك الفترة تم لبريطانيا تمهيد الأرض لسوريا أخذاً في الاعتبار أن فلسطين في ذلك الوقت كانت بأكملها ولاية من ولايات الشام .

على أن سلسلة الحوادث الكبرى التي وقعت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر في مصر وحولها وبالذات في فلسطين لم تكن مصادفة وإنما حدثت نتيجة لأفكار وخطط وصراعات مصالح وقوى تطلب التفوق والغلبة . ومن هنا كان قيام "نزرانيلى" بمساعدة "روتشيلد" بشراء الحصة المصرية في شركة قناة السويس ، وتم تدبير أربعة ملايين جنيه ذهباً ونقداً وعداً لإتمام الصفقة بأسرع ما يمكن قبل أن يغير خديوى مصر رأيه أو يتسرب سر الصفقة إلى آخرين . وفي عام ١٨٧٧ كانت أسرة روتشيلد تمول إنشاء أول مستعمرة استيطانية لليهود في فلسطين على مساحة ٢٢٧٥ فداناً وهي مستعمرة "بتاح نكفاه" وفي نفس السنة كانت الحكومة الإنجليزية تطلب من السلطان السماح لها بإنزال قوات عسكرية في قبرص لأن تلك ضرورة عسكرية لمراقبة ما يجرى في سواحل الشام عن بعد ، وذلك تطبيقاً لاتفاقية "المساعدة" الإنجليزية التركية التي عقدت بعد انتهاء حرب القرم ، والتي تعهدت إنجلترا للسلطان بمقتضاها أن تحمى ممتلكاته الشرقية . وكانت

٥ محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ، ص ٤٥ - ٤٦ .

قبرص هي الموقع المثالي لمراقبة ومتابعة ما يجري في كل من مصر والشام . وفي سنة ١٨٨٢ تذرعت الحكومة الإنجليزية بوجود قلق في مصر بقيام ثورة عرابي ، واتخذ مجلس الوزراء الإنجليزي قرارا يخول قائد القوات البريطانية اللورد "ويلسنتي" باحتلال مصر وقمع الثورة العرابية ، وكانت النكأة التي استند عليها القرار البريطاني هي خروج عرابي باشا عن طاعة خديوى مصر ومن ثم حقوق السلطان .

وفي نفس السنة التي تم فيها الاحتلال البريطاني لمصر قام البارون " إدموند روتشيلد " بتنظيم أول هجرة جماعية يهودية إلى فلسطين ، وبهذه العملية فإن تعداد اليهود في فلسطين ارتفع من ثمانية آلاف إلى ٢٤ ألفا . وفي نفس الوقت كانت أسرة روتشيلد قد بدأت في جمع تبرعات ومساهمات طائلة لشراء أراضٍ في فلسطين ، وكانت الواجهة الظاهرة لهذه العملية مؤسسة للاستثمار في مجال الأراضى الزراعية في المشرق العربى . وفي ظرف عشر سنوات تم إنشاء العديد من المستعمرات الكبيرة وعددها عشرون مستعمرة ومستعمرات أخرى صغيرة شملت الأردن شرقا وغربا في أراضى فلسطين .

وفي هذا المسرح ظهر دور "ثيودور هيرتزل" المولود في فيينا والذي كان يعمل في مجال الصحافة واتصل بالمسألة اليهودية عن طريق جمعيات ومنظمات فكرية وثقافية تعنى بهذه المسألة . ولم يكن "هيرتزل" وحيدا في ميدانه ، فقد سبقه وأحاط به جمع لا يستهان به من المفكرين والدعاة اليهود الذين رأوا الفكرة مثله ، وإن لم يقدروا على تحديدها والتبشير بها صراحة وعلنا . وكانت ميزة هيرتزل على قرنائه الآخرين في زمانه أنه استطاع استيعاب مجمل الظروف الإستراتيجية ورأى أن اللحظة مناسبة لكى يتخلى العمل اليهودى عن سواتره بما فى ذلك التبشير والهجرة الخيرية ، وأن يدخل مباشرة وبقوة إلى عالم الحقائق السياسية ، فكان مؤتمر بال فى عام ١٨٩٧ مؤسسا للحركة الصهيونية العالمية .

وفي سنة ١٩٠٤ دعت إنجلترا إلى عقد مؤتمر على شكل حلقات دراسية تمثل فيه الدول الاستعمارية فى ذلك الوقت بحضور بعض خبراءها وأساتذتها الجامعيين لدراسة الأسباب التى يمكن أن تكفل للاستعمار أطول فترة ممكنة من البقاء . وعلى هذا النحو جاء تقرير كامبل باترمان رئيس وزراء بريطانيا يدعو إلى تجزئة سوريا بقوله: "إن

الخطر الذى يهدد الاستعمار الغربى يكمن فى البحر المتوسط الذى يضم على سواحله الشرقية والجنوبية شعباً واحداً يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط بما فى ذلك أراضيـه من كنوز وثروات تتيح لأهلها مجال التقدم والرقى فى طريق الحضارة والثقافة ، وكذلك ينبغى العمل كوسيلة عاجلة بالتوصية التالية : وهى فصل الجزأين الأفريقى والآسيوى فى هذه المنطقة أحدهما عن الآخر ، وإقامة حاجز بشرى قوى وغريب فى نقطة التقاء الجزئين يمكن للاستعمار أن يستخدمه أداة لتحقيق أغراضهم ^٦ .

وكان تنفيذ هذه الخطة من الناحيتين العسكرية والسياسية يعنى تفتيت الأمانى القومية العربية الناشئة فى الشام والباحثة عن استقلالها الذاتى بعيدا عن الأتراك أو أى دولة استعمارية أوربية ، ليس هذا فحسب بل وقبل أن تفيق الأمة العربية من هذه الضربة يكون الاستعمار قد أوجد ما يكفل له هذا التقسيم والتقطيع فى أوصال هذه الأمة وأراضيها ^٧ .

ولما كانت الدولة العثمانية هى صاحبة الخلافة والسلطان على ذلك الجزء - الشام والعراق والجزيرة العربية - وبها الأماكن المقدسة فى الحجاز وفلسطين ، وكما كانت إنجلترا ترى أن الدولة العثمانية من الممكن - إذا تحالفت مع أية قوى معادية - أن تهدد المصالح البريطانية فى نقطتين هامتين أولهما قناة السويس المدخل الشمالى للبحر الأحمر ، وثانيهما طريق الخليج الفارسى ، حيث آبار النفط الهامة التابعة للشركة البريطانية الفارسية ^٨ . ومن ثم بدأت إنجلترا بإجراء دراسة متأنية لسياسة الأتراك وتحركاتهم قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ مع العمل على اتخاذ ما يكفل تجنب مثل هذه المخاوف من قِبل الأتراك.

وما أن نشبت الحرب العالمية الأولى ووقفت الدولة العثمانية إلى جانب دول الوسط ، حتى أرسل السير آرثر هرتزل S. A. Hertzel من قسم الشؤون السياسية بوزارة الهند

٦ دكتور حسن صبرى الخولى : فلسطين بين مؤمرات الصهيونية والاستعمار ، إدارة الإعلام والنشر ، القاهرة ، ص ٩.

٧ دكتور محمد عصمت شيخون : سورية وقضية فلسطين ١٩٢٠ - ١٩٤٩ ، دمشق ، ١٩٨٢ ، ص ٥٠ .

٨ Rathwell, V. H. : Misopotamia in British (1) War Aims 1914 - 1918 , The Historical Journal III, London 1970 P. 273,274.

فى اليوم الثانى من سبتمبر سنة ١٩١٤ مؤكدا على ضرورة "إحكام السيطرة البريطانية على الخليج الفارسى حتى لا يودى ذلك إلى نجاح الدولة العثمانية فى إثارة مسلمى الهند ضد الإمبراطورية البريطانية" ٩ ، ومن ثم فقد جهزت الحكومة البريطانية حملة عرفت باسم الحملة الهندية بقيادة الكولونيل ديلامين W. S. Delamin ليصل إلى شط العرب فى اليوم الخامس من نوفمبر سنة ١٩١٤ ١٠ ، كما جهزت بريطانيا حملة أخرى اتخذت من مصر قاعدة انطلاق لها عبر سيناء بقيادة الجنرال أرشيبالد مرى Archibald Murray بدأت تحركها للسيطرة على فلسطين والشام عموما وتحركت عام ١٩١٦ وخلفه عليها الجنرال اللنبى Allenby الذى استطاع الوصول إلى غزة حيث صدر وعد بلفور فى اليوم الثانى من نوفمبر ١٩١٧ ثم تمكن من دخول القدس فى اليوم التاسع من ١٩١٧ ثم دمشق بعد ذلك فى عام ١٩١٨ ١١ ، فكان ذلك بداية النهاية للدولة العثمانية ، وانتقلت الإدارة فى القدس آنذاك من السلطة العثمانية إلى السلطة البريطانية . وكان جيش الشريف حسين بقيادة ابنه فيصل يتجه شمالا إلى سوريا، حيث استثمره اللنبى كجناح أيمن أثناء تقدمه عبر فلسطين ثم سوريا ليدفع عنه أية هجمة تركية من جهة البحر الأحمر ١٢ .

وقد انضمت إلى قوات الجنرال اللنبى قوة تشكلت من متطوعى اليهود قوامها من ٥٠٠٠ إلى ٥٥٠٠ مقاتل وعرفت باسم فيلق اليهود " ، كان هدفها كما رسم زعماء الحركة الصهيونية مساعدة القوات البريطانية فى تخليص فلسطين من أيدي الأتراك . غير أن الحقيقة الباطنة هى استخدام هذه القوة اليهودية فى المساومة السياسية مع بريطانيا من أجل إنشاء الوطن القومى ، ولتكون نواة الجيش الذى يتولى حماية الكيان الصهيونى فى فلسطين بعد عودتهم مصقولين بخبرة هذه الحرب . وقد وصل هذا التشكيل العسكرى اليهودى إلى فلسطين لينضم بعدها إلى الجيش البريطانى تحت اسم "فرقة المشاة الملكية"

9 Marlow J. The Persian Gulf in the 20th Century , London, 1926, P. 44.

١٠ دكتور فاروق عثمان أباطة : مستقبل الجانب الشرقى من الدولة العثمانية فى نظر حكومة الهند البريطانية فى بداية الحرب العالمية الأولى ، دار المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ١٦ .

11 Wavell : The Palestine Campaigns , New York , 1922, P. 40.

١٢ أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى - أسرار ومأساة الشريف حسين ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الجزء الثانى ، ص ٢١٣ .

١٣ . وقد بالغ بعض المؤرخين فى الدور الذى لعبه الفيلق اليهودى فى الحرب البريطانية التركية فى فلسطين غير أن الأحداث أكدت أن وصولها إلى منطقة الملاحه بواحة الأردن فى منتصف عام ١٩١٨ فى وقت كانت العمليات فيه قد بدأت تهدأ إلى أن تم انتهاءها رسميا فى الحادى والثلاثين من أكتوبر عام ١٩١٨ ١٤ .

وهناك دور آخر لعبه اليهود لخدمة الإنجليز عن طريق التجسس لحسابهم قبل الحرب وبعد نشوبها ، حيث أمدهم بالمعلومات اللازمة عن تحركات الأتراك . وقد لعب يهود فلسطين وسوريا الدور الرائد فى هذا المضمار باعتبار أن القدس كانت مركزا لكبار ضباط الأتراك ومنها يشرفون على التحركات والاستعدادات العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى ١٥ . وقد تم هجوم البريطانيون على القدس فى اليوم الثامن من ديسمبر سنة ١٩١٧ حيث حوصرت المدينة وطوقت من ثلاث جهات من الشمال والشرق والغرب، وقد حاولت الحامية التركية فى القدس القيام بهجمات وغارات مضادة خلال العشرة أيام الأخيرة قبل سقوط القدس لمشاغلة القوات البريطانية المحاصرة للمدينة ريثما تصل الإمدادات التركية ، ومن جهة أخرى صرفا لنظر القوات البريطانية عما كان يتم من تحصين للتلال الواقعة غرب القدس . غير أن اللبنى استثمر هذه الهجمات فى إنهاك الجزء الأعظم من قواهم الاحتياطية والتي كان من المفروض أن تظل فى خنادقها ثابتة لرد الغارات التى توجه إليها ، ومن جهة أخرى قام بتحسين الطرق المتجهة جنوب وغرب القدس لتتحمل سير المدافع عليها ، كما تم إحضار الذخيرة وإمدادات المياه ١٦ .

وقد أيقن الأتراك فى القدس أنهم خسروا المعركة ، وعلى ذلك قرروا الانسحاب من القدس حرصا على سلامة وصيانة المقدسات من كل أذى ، وكلفوا رئيس البلدية حسين سليم الحسينى وأعيان المدينة الذين اجتمعوا فى دار المتصرف أن يسلموا المدينة إلى الإنجليز فيدخلوها سلما . وفى صباح اليوم التاسع من ديسمبر ذهب رئيس بلدية القدس وبعض الأعيان إلى حى الشيخ بدر غرب المدينة ، وهم يحملون العلم الأبيض وسلموا

١٣ محمود سعيد عبد الظاهر : الصهيونية وسياسة العنف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٢٣ .

١٤ سهام نصار : اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية ، دار الوحدة ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

١٥ محمود سعيد عبد الظاهر : المرجع السابق ، ١٢٣ .

المدينة رسميا في الظهيرة للجنرال "شيا Shea" قائد الفرقة الستين^{١٧} ، وقد أشار في وثيقة التسليم إلى أن الحكومة العثمانية قد حافظت على الأماكن المقدسة "ولهذا فهم يأملون أن تكون المعاملة من قبلكم (أي قبل البريطانيين) على هذا الوجه"^{١٨} .

وعلى أية حال ، فقد غادر آخر جندي تركي عثماني القدس ، صباح اليوم التاسع من ديسمبر سنة ١٩١٧ باتجاه أريحا ، كما اتجه آخرون جهة نابلس ، لينتهي بذلك الحكم العثماني الذي دام زهاء أربعة قرون . وقد تعرضت قوات الحملة لمقاومة عنيفة من مؤخرة الحامية العثمانية عند جبل الزيتون ولكن الإنجليز تغلبوا عليها بعد اشتباك بالحرب ، وما أن بدأ توافد الجنود البريطانيون على القدس حتى استقبلهم السكان وبعض السيدات الأمريكيات بالترحاب ، ثم تبع ذلك وصول النبي في الحادي عشر من ديسمبر سنة ١٩١٧ من الباب المعروف بباب الخليل وقد ترك سيارته ودخل على قدميه وخلفه أركان حربه وبعض الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في الحملة^{١٩} ، ثم دعت الجهات المسئولة بموجب بطاقات خاصة من رؤساء الأديان والمجلس البلدي والوجهاء وكبار الموظفين وممثلي القرى للاجتماع في الساحة الواقعة بين القلعة قرب باب الخليل لاستقبال النبي وتحيته والاستماع إلى خطابه الذي سيلقيه من فوق منصة أقيمت له أمام مدخل القلعة الرئيسي . فما أن وصل مكعب النبي إلى الساحة حتى انطلقت الأكف بتصفيق له هدير عظيم ، وترجل النبي ورهطه عن خيولهم ثم صافح مفتى القدس الشيخ كامل الحسيني ورئيس بلديتها حسين سليم الحسيني وبطاركة المسيحيين وحاخام اليهود ، وقد أخذت أجراس الكنائس برمتها تفرع فرحا بسقوط القدس ، ومن جملتها الكنائس الألمانية وكان ما خسرت ألمانيا سياسيا بهذا السقوط يعزيها بعودة البلاد المقدسة دينيا إلى أيدي المسيحيين^{٢٠} .

١٧ و داد فارس مالك : الحركة الصهيونية و صداها من عام ١٩١٧ - ١٩٢٦ ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ١٩٧٥ ، ص ١٠٩ .

١٨ عارف العارف : تاريخ القدس ، دار المعارف بمصر ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

١٩ عارف العارف : المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

٢٠ محمد كرد علي : خطط الشام - الجزء الثالث - دمشق ١٩٢٥ ، ص ١٤١ .

ومهما كان من وصف لما حدث من استقبال للقائد البريطاني النبي عند دخوله إلى القدس فلقد أشار بيذه إلى جمهور المجتمعين ، ثم صعد إلى المنصة وأخذ يلقي خطابه المرتقب ، على حين كان الجنرال جلال باشا ملازما له ليقوم بالترجمة إلى العربية ، وما أن بدأ خطابه حتى قوبل بالتصفيق ، غير أنهم ما لبثوا أن توقفوا عندما تحدث في خطابه عن الحروب الصليبية على القدس ، خاصة عندما أنهى خطابه بقوله : "اليوم انتهت الحروب الصليبية" ، في حين أغفل دور العرب ولم يشر إليهم بكلمة واحدة ، فضلا عما بدا عليه من غطرسة ولهجة قاسية وهو يلقي كلمته ٢١ ، كما أنه لم يسمح برفع العلم العربى على فلسطين ٢٢ ، وعلى ذلك فقد تعالت أصوات الاعتراض والتساؤل "هل سقط بيت المقدس فى أيدي الأفرنج بعد أن خرجوا منها فى الحروب الصليبية منذ ثمانمائة وتسع عشرة سنة" ٢٣ ، ولهذا فقد استقر رأى المفتى وبعض الأعيان على الخروج من هذا الاجتماع ، فما أن أنهى النبي كلمته حتى انسحبوا دون أن يضافحوه احتجاجا على ما قاله ، ولم يكن الاحتفال قد انتهى ، ولم يكن للنبي قد غادر منصة الخطاب بعد ٢٤ .

وقد أعلن النبي فى خطابه فى مدينة القدس الأحكام العرفية وأكد أنها نافذة المفعول ما دام ثمة ضرورة حربية "ولئلا ينالكم الجوع كما نالكم على يد الأتراك ، أريد أن أخبركم أنى أرى كل واحد منكم قائما بعمله وفقا للقانون ودون أن يخشى أى تدخل من أى شخص كان" ، كما أكد على صيانة الأماكن المقدسة لجميع الطوائف بقوله : "أود أن أحيطكم علما بأن جميع المعابد والأماكن المقدسة ستصان وفقا للعنعات المرعية والنسبة إلى تقاليد الطوائف التى تملكها" ٢٥ . وما أن أتم النبي هذا الإعلان حتى قامت حامية هندية بوضعه على الحرم الشريف بعد أن كُتب بعدة لغات ٢٦ . كما كان من أوليات الأعمال البريطانية عقب دخول البريطانيين إلى القدس مباشرة أن أقاموا عند مدخلها الغربى نصبا من الرخام الأبيض تنكرا لدخولهم القدس ونقشوا عليه اسم النبي والتاريخ

٢١ صبحى ياسين : الثورة العربية الكبرى فى فلسطين - القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٢٠ .

٢٢ وداد فارس مالك : المرجع السابق ، ص ١١ .

٢٣ محمد كرد على : المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ١٤٩ .

٢٤ صبحى ياسين : الثورة العربية الكبرى فى فلسطين ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٢٠ .

٢٥ عارف العارف : تاريخ القدس ، ص ١٣٨ .

الذى أحتلت فيه المدينة على يده ، وأنشأوا حول النصب حديقة وأرادوا أن يرفعوا على النصب صليباً ، إلا أنهم عدلوا عن ذلك استجابة لرغبة اليهود فوضعوا الصليب بشكل لا يراه الناظر من بعيد ٢٧ .

وعندما ترامت أخبار دخول النبي إلى القدس إلى مجلس الحرب في لندن ، أبرق إلى النبي مهنئاً إياه على هذا الإنجاز ، ولكنه في نفس الوقت طلب منه السرية التامة حتى يعلم هذا النبأ في مجلس العموم البريطاني ، إذ أن سقوط القدس جاء محققاً للأهداف البريطانية ، وكما أشيع آنذاك أن لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية قد حصل بسقوط القدس على هدية عيد الميلاد .

وقد اجتاحت العالم المسيحي فرحة غامرة باستعادة الأماكن المقدسة من قبضة المسلمين الأتراك ، وقد اعتبروا انتزاعها خطوة في سبيل زعزعة وإذلال الخلافة الإسلامية العثمانية بعد أن تم إخراج قواتها من المدينتين المقدستين مكة والمدينة . وأحدثت حركة الشريف حسين التي عُرفت بالثورة العربية "جرحاً لا يندمل في جسد الدولة العثمانية واستمرت تعمل لاستنزاف المزيد من قوة الأتراك آنذاك ٢٨ ، إذ بلغت خسائر الأتراك في الفترة من ٣١ أكتوبر سنة ١٩٧١ - وهو تاريخ سقوط بئر سبع - وحتى سقوط القدس في التاسع من ديسمبر من نفس السنة نحو ٢٥ ألف من القتلى و١٢ ألف من الأسرى ، وأعداد ضخمة من الغنائم المادية منها ١٠٠ مدفع من أنواع متعددة ، عدا المدافع الرشاشة ، وأكثر من ٢٠ مليون طلقة ذخيرة من طلاقات البنادق ، و ٢٥٠ ألف من طلاقات المدافع وأكثر من ٢٠ طائرة قد حطمتها وحدة الطيران الملكي أو احترقت عند محاولة الأتراك تجنب الوقوع في الأسر ٢٩ ، كما أن معظم أسرى الأتراك كانوا من العرب الذين لم يقاتلوا بل استسلموا للجيش المهاجم تجاوباً مع حركة الشريف حسين ، كما بلغ إجمالي الخسائر البريطانية منذ سقوط العرش وحتى سقوط القدس نحواً من ١٨ ألف قتيل و٣ آلاف أسير ٣٠ .

٢٧ عارف العارف : تاريخ القدس ، ص ١٣٩ .

٢٨ بسام العسلى : المارشال النبي ١٨٦١ - ١٩٣٦ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ١٣٠ .
29 Wavell : The Palestine Campaigns , p. 127 .

٣٠ عمر الديراوى : الحرب العالمية الاولى - دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٥٠٣ .

وبسقوط القدس أصبح أمام القوات البريطانية مصدران من مصادر الإمداد ، الأول من البحر عبر يافا ، والثاني من شرق الأردن ، ولم تعد هناك حاجة ماسة للحصول على الإمدادات فيما حول المدينة . وبناء على هذا التيسير فى الإمداد بدأ اللنبى يضع خطته فى ٢٠- ٢١ ديسمبر لتأمين مدينة القدس ضد أية محاولات من جانب الأتراك لاستردادها . وعلى الفور ثبت اللنبى الفرقة الستين أمام القدس ، كما وزع قواته من الفرقتين ٧٤ ، ١١٠ على مدى خمسة كيلومترات من شمال القدس ، وقد أدى ذلك إلى إجبار الأتراك على الانسحاب شمالا ، وتقدمت بعد ذلك الفرقة الثانية والخمسون لمتابعتهم حتى وصولهم قرب يافا ، كما قامت الطائرات البريطانية بقصف المواقع التركية الممتدة من شمال القدس وحتى شمال يافا ، كما قدم الأسطول البريطانى الدعم اللازم بقصف هذه الجهة ، حتى كاد الأتراك أن ينهزموا لولا وصول المدد إليهم فتوقفت القوات البريطانية عن ملاحقتهم ، وعليه فقد تمكن الأتراك من الانسحاب بعد أن خسروا فى هذا الهجوم حوالى ألفا من جنودهم ، كما تم أسر ٥٥٠ جندياً منهم ٣١ . ونظرا لظروف الطقس السيئة فى شهر ديسمبر سنة ١٩١٧ وبعد أن بلغت القوات البريطانية أقصى درجاتها من الإنهاك بعد هذه العمليات المتلاحقة ، فقد بات من المحتم على اللنبى أن يوقف العمليات الحربية مؤقتا حتى يحصل على ما يلزمه من تجهيزات لاستئناف العمليات الهجومية وقواته فى كامل عددها وعدتها ٣٢ .

ومن المعروف أن القوات العربية التى كانت تابعة للشرىف حسين ستواصل مهمتها للوصول إلى دمشق حيث ستلحق بها القوات البريطانية بقيادة اللنبى الذى سيقوم بزيارة مدينة دمشق فى اليوم الثالث من أكتوبر سنة ١٩١٨م عقب دخول القوات البريطانية والعربية لها فى اليوم الأول من نفس الشهر ، وقد نزل بفندق فيكتوريا ثم وصل بعده بقليل الأمير فيصل بن الحسين ليلتقى الرجلان وجها لوجه ولأول مرة ، وعلى الفور شرع الرجلان فى تداول الموقف العسكرى عن طريق لورانس الذى تولى عملية الترجمة فيما بينهما ٣٣ .

٣١ بسلام العسلى : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

32 Wavell : Allenby Soldier and Statesman, P. 194 .

٣٣ خيرية قاسمية: الحكومة العربية فى دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠، دار المعارف بمصر، ١٩٧١، ص ٥١ .

وقد أكد اللبى فى حديثه على أن الأراضى التى تم تحريرها من الأتراك فى سوريا
والتي تعرف باسم أراضى العدو المحتلة Occupied Enemy Territory ستخضع
خضوعا مباشرا لإدارته العسكرية باعتباره القائد الأعلى للعمليات العسكرية التى لم تنته
بعد وذلك على الرغم من تقسيم المنطقة إلى ثلاث مناطق إدارية على النحو التالى :

أ- المنطقة المحتلة الشرقية : وتضم المنطقة الواقعة من شرق الأردن بداية من العقبة
وحتى دمشق والتي تضم لواء الكرك وحوران وعجلون فى شرق الأردن ودمشق وعمان
حتى القسم الجنوبى من حلب ، على أن يتولى الأمير فيصل بن الحسين هذه المنطقة .

ب- المنطقة المحتلة الغربية : وتضم لبنان وكل المنطقة الساحلية من سوريا ومن عكا
وحتى الاسكندرونة وقد وضعت تحت الإدارة الفرنسية .

ج- المنطقة المحتلة الجنوبية : وتضم المنطقة الواقعة غرب الأردن التى تتضمنها
فلسطين وقد وقعت تحت الادارة العسكرية البريطانية ٣٤ .

ومن الملاحظ أن اللبى فى حديثه مع فيصل بن الحسين كان حريصا على أن يضع
اتفاقية سايكس - بيكو فى عام ١٩١٦ موضع التنفيذ الفعلى دون إشارة صريحة لها ، ولم
يكن هذا بالشئ الجديد فقد كان اللبى حريصا منذ توليه القيادة العامة فى يونيو ١٩١٧
على اتخاذ كل ما يكفل تنفيذ اتفاقية سايكس - بيكو بناء على توصية كل من "لويد جورج"
رئيس الوزراء "وكلايتون" وزير الخارجية البريطانية ، ومن ثم فقد راح يتفق والأمير
فيصل بن الحسين على أن من يحرر من كلا الفريقين البريطانى أو العربى منطقة ما
تؤدى إليه إلى أن يبحث مؤتمر الصلح الذى سينعقد بعد الحرب فى أمرها .

وكان يتيح هذا الاتفاق للقوات العربية وحدها دخول المناطق الداخلية من سوريا
فينسب فتحها لها ، ومن ثم يحق لها استردادها مؤقتا إلى ما بعد الحرب ، وقد فعل هذا
مع القوات الفرنسية بالنسبة للساحل السورى كما قام بإقرار إدارة بريطانية على فلسطين

34 Wavell : Allenby Soldier and Stateman, P. 257 .

بما فيها القدس بعد أن دخلتها القوات البريطانية ، وذلك طبقا لما لبريطانيا من مصالح فيها ٣٥ .

وقد علق فيصل على هذا التقسيم الذى رآه بعينه أمراً واقعا حينما توجه لباريس لحضور مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ بقوله : "إن أول ما أصابنى من خيبة الأمل لما أعلمنى النبى أن سوريا قد قسمت إلى ثلاثة أقسام، وأن هذا التقسيم مؤقت ليس إلا ، وأما الضربة الثانية فى تصديق معاهدة سايكس - بيكو التى كُذِبَ خبر وجودها فى أول الأمر. وقد رأيت بعينى هاتين مصير بلادى المقسمة إلى ثلاث مناطق ، فكان علينا والحالة هذه أن ننظر إلى الحقيقة المجردة وأن نجابه الأمر الواقع ، ولما أعلنت قرارات الحلفاء فيما يختص بسوريا وفلسطين كان موقف والدى مؤثرا فيما يتصل بخيبة الأمل التى نزلت به والذى لم يكن يعتقد أبدا أن النهاية ستكون كما رأى ٣٦ .

وهكذا كان احتلال القوات البريطانية للقدس فى اليوم التاسع من ديسمبر سنة ١٩١٧، ثم دخول النبى الرسمى إليها فى اليوم الحادى عشر من نفس الشهر مؤشرا واضحا لنهاية الحكم العثمانى فى القدس وفى فلسطين بوجه عام ٣٧ .

وقد اعتبر القوميون العرب آنذاك أن ذلك يعد خطوة فى سبيل تحقيق أمانتهم القومية فى إقامة دولة عربية مستقلة فى الحجاز والعراق وسوريا طبقا لما تم الاتفاق عليه فى محادثات الشريف حسين - مكماهون. على أن الهدف البريطانى فى هذا الاتفاق كان مغايرا تماما لأمانى العرب وبصفة خاصة فيما يختص بفلسطين إذ كان يرمى إلى الاستئثار بها دون العرب واتخاذها دولة حاجزة بين البريطانيين فى مصر والفرنسيين فى سوريا وذلك لتمكين لليهود فى فلسطين طبقا لوعده بلفور الصادر فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ .

٣٥ دكتور توفيق على برو : العرب والترك فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ جامعة عين شمس ١٩٦٤، ص ٣٣٧.

٣٦ أمين الريحانى : ملوك العرب ، الجزء الثانى ، بيروت ١٩٢٩ ، ص ١١٩-١٢٠ .

٣٧ أحمد إبراهيم شحاتة : حملة النبى على سوريا (١٩١٧-١٩١٨) - رسالة ماجستير - كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ١٩٦٣ ، ص ١٦١ .

ولما كان اللبني قائداً أعلى للعمليات العسكرية التي لم تكن قد انتهت بعد ، فقد اعتبر فلسطين بما فيها القدس جزءاً من أراضي العدو المحتلة في سوريا ، ومن ثم فقد عرفت باسم أرض العدو المحتلة الجنوبية ، وقد خضعت مباشرة لإدارة عسكرية بريطانية على رأسها اللبني كقائد عام وممثل لوزارة الحربية البريطانية التي تتلقى أوامرها وتعليماتها من وزارة الخارجية لكونها المسيرة لشئون المستعمرات البريطانية الخارجية آنذاك ٣٨ .

وقد حرص اللبني عقب دخوله القدس في ١١ ديسمبر ١٩١٧ على القضاء على كل محاولة عربية تشير أو تعمل على تثبيت نفسها في فلسطين مهما كانت ضئيلة ، وعندما هم العرب في القدس برفع الأعلام العربية على أبنية الحكومة ، لم يرق ذلك للكولونيل اللبني بالطبع فكانت أولى أوامره إنزال هذه الأعلام مشيراً أنه لا خوف من ذلك طالما أن فلسطين جزء من الدولة العربية المستقلة وطالما أن الحرب لم تنته بعد وما هذا الإجراء إلا عملاً مؤقتاً إلى أن تتم التسوية النهائية في مجلس الصلح الذي سيعقد بعد الحرب ، ونجح اللبني بهذا في تبديد المخاوف العربية ومن ثم فقد رضخوا لإجراء اللبني هذا ٣٩ .

وأعقب اللبني هذا الأمر بإلقاء بيانه من قلعة صلاح الدين مؤمناً الأماكن المقدسة والسكان على اختلاف مللهم ، على أن ينصرف كل إلى عمله دون أن يخشى شيئاً ، كما أكد على استمرار الأحكام العرفية وخضوع البلاد للإدارة العسكرية البريطانية . وحرصاً من اللبني على عدم حدوث هياج بفلسطين فقد أصدر أوامره بنزع السلاح ممن تبقى من الأتراك مع السماح لمن كان يقيم منهم مع السكان بالبقاء في دورهم . وفي نفس الوقت أكد على ضرورة إشاعة الأمن والطمأنينة بين السكان محذراً من القيام بنزع السلاح من السكان أو القيام بقمع أية رابطة إسلامية حتى لا يتسبب هذا في هياج السكان وربما الثورة "وإنما من الأفضل الانتظار إلى أن يتم تجميع الجند داخل البلاد . ولكن هذا لا يعني أن تسود الفوضى البلاد وإنما تَقْمَع أية محاولة لإثارة الاضطراب والقتال حتى وإن لم يكتمل وصول الجند" ، ومن جهة أخرى فقد كان اللبني حريصاً على التغلب على مشكلة الإمداد والتموين - خاصة وقد توقفت التجارة طوال سنوات الحرب ، كما أن رونالد ستورز الحاكم العسكري للقدس قد أبرق في أعقاب دخول الجيش البريطاني إلى

38 Grant , Michael : Palestine and the Palestinians, 1935-1983, New York, P.38 .

٣٩ دكتور عادل غنيم : الحركة الوطنية في فلسطين ١٩١٧ - ١٩٣٦ ، جامعة عين شمس ١٩٧٠ ، ص ١١١ .

القدس فى التاسع من ديسمبر ١٩١٧ عن مدى صدمته للمنظر الذى لقيه فيما يخص حال الحيوان والنبات ومدى معاناة الفلاح والسكان من أثر المجاعة "حتى بات يخشى على نفسه من الصباح أمام مكتبه" ، وعلى ذلك فقد أمر بمصادرة كل مستودعات الأتراك فى فلسطين لإطعام البلدة والقوات البريطانية المتواجدة بها وكذلك من تبقى من جند الأتراك . على أنه خلال مدة الحكم العسكرى فى فلسطين أثناء فترة الحرب ، فقد قسمت إداريا إلى عدة مناطق كان بعضها من الدرجة الأولى والبعض الآخر من الدرجة الثانية ، والبعض الآخر من الدرجة الثالثة على النحو التالى:

أولا : مناطق الدرجة الأولى :

- أ - القدس وملحقاتها - بيت لحم - رام الله - أريحا .
- ب- حيفا - عكا وملحقاتها .
- ج- الناصرة - طبرية - صفد وملحقاتها .

ثانيا : مناطق من الدرجة الثانية :

- أ - يافا واللد والرملة وملحقاتها.
- ب- نابلس وتوابعها .

ثالثا : مناطق الدرجة الثالثة :

- أ- الخليل وملحقاتها.
- ب- المجدل وملحقاتها.
- ج- جنين.
- د- طولكرم .
- هـ- بئر سبع ٤٠ .

٤٠ دكتور عادل غنيم ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

وقد اتبع اللبى تقسيم فلسطين إداريا بأن جعل هناك وظيفتين أساسيتين أولهما الحاكم العسكرى للقدس وهو مسئول أمامه مباشرة. وكان أول من تولى هذه الوظيفة الجنرال بيل بورتون Bill Borton ، وقد استهل عمله بتعيين أعضاء جدد لمجلس بلدية القدس ، إلا أنه لم يمكث أكثر من أسبوعين استقال بعدها لأسباب صحية ، فخلفه فى الإدارة السيد الكسندر بيرد Sir Alexander Baird ثم خلفه السير رونالد ستورز Sir Ronald Stors السكرتير الشرقى لدار المندوب السامى البريطانى فى القاهرة ، وأما الموظف الثانى فكان مسئولاً عن إدارة فلسطين بأجمعها ولقبه المدير العام لبلاد العدو المحتلة الجنوبية ، وكان أول من شغل هذا المنصب الجنرال كلايتون Clayton فى سنة ١٩١٧ ، ثم خلفه الجنرال موني Money فى سنة ١٩١٨ ثم الجنرال واطسون Watson فى سنة ١٩١٩ فالميجور بولز فى سنة ١٩٢٠ ، وقد اتخذ المدير العام لبلاد العدو المحتلة الجنوبية من يافا مقرا له ، وعين لكل قسم من أقسام فلسطين حاكما عسكريا^{٤١} .

وهكذا تم وضع حجر أساس الإدارة العسكرية فى فلسطين ، فقد كان الضابط السياسى العام مرتبطا بالإدارة السياسية فى القاهرة عن طريق المكتب العربى وذلك لضمان تنفيذ المخططات والأطماع البريطانية فى هذه المنطقة ، ولكن ما أن استبدل موني بكلايتون فى سنة ١٩١٨ حتى استقلت الإدارة العسكرية البريطانية فى فلسطين بذاتها ولم تعد مرتبطة بالإدارة السياسية فى مصر .

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة البريطانية فى فلسطين بوجه عام وفى القدس بوجه خاص مضت فى العمل على تقوية قبضة اليهود فى البلاد فمُنحتهم وُحدهم درجة فى المحاكم مع حق تعقيب أو مراجعة الجناة ، ثم اتبعت هذه الخطوة بتعيين مستشار يهودى لمحاكمها للنظر فى أمور اليهود الخاصة ، كما راحت تكون من اليهود فرقة ألحقهم بالبوليس وجرى تسليحهم تسليحا كاملا ووضعهم داخل فلسطين للحفاظ على الأمن العام بها ، غير أن تعدياتهم على السكان زادت عن الحد فكانوا محل سخط واحتجاج لدى

٤١ دكتور بهجت حسين صبرى : فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى : الإدارة العسكرية البريطانية ١٩١٤-١٩٢٠ ،

جامعة عين شمس ١٩٦٥ ، ص ١٩٩-٢١٢ .

الحاكم العسكرى من قِبَل الجمعية الإسلامية المسيحية التى طالبت بأن يكون للعرب مثل هذا الحق ، ولكن لم يكن هناك من مجيب ٤٢ .

كما راحت الإدارة العسكرية تسند أعمال البناء فى جملتها لليهود فقط دون سائر الطوائف الأخرى المسلمة والمسيحية ، ولمواجهة القصور فى أعداد اليهود كانت تستقدم كل أسبوع أعدادا من اليهود الروس للعمل بدائرة الأشغال والعدلية وسائر دوائر الحكومة ، رغم أن هذا كان يكلف الإدارة أكثر مما لو قام الوطنيون بمثل هذه الأعمال . كما طبقت الإدارة العسكرية هذا النظام على سائر المهن ، وقصرت تعاملات البنك الإنجليزى اليهودى على اليهود فقط دون الفلسطينيين من المسلمين والمسيحيين ، وقد ترتب على ذلك أن أصبح كبار التجار فى فلسطين من اليهود ، وكان استمرار مثل هذا العمل من شأنه أن تحول كل التجارة إلى اليهود فقط وتتعدم تجارة العرب من المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين ٤٣ .

وزاد الطين بلة ما اتخذته الإدارة العسكرية فى أواخر عام ١٩٢٠ من منع تصدير القمح والشعير والذرة رغم أنه زاد عن الحاجة ، فتوقف دولاى العمل بين التاجر والمزارع ، واضطر الفلاح إلى الاقتراض بفوائد باهظة ، وازدادت الحالة سوءا بعد أن أغلقت الإدارة المصرف الزراعى وطالبت الفلاحين بتسديد الديون التى عليهم لهذا المصرف . وفوق هذا فقد راحت الإدارة البريطانية تفتح باب الهجرة أمام اليهود على مصراعيه بعد أن ألغت قانون الورقة الحمراء الذى سنه الأتراك والذى كان يقضى بحق المهاجر فى الإقامة بالبلاد لمدة لا تزيد عن ثلاثة اشهر ، ومن ثم فقد زادت الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتزعزعت ثقة السكان فى بريطانيا وتوالت المظاهرات وتحولت فى ربيع ١٩٢٠ إلى اضطرابات كان أشدها الذى حدث فى القدس فى ٤ إبريل ١٩٢٠ ، فقتل من جرائه ٩ من اليهود و ٤ من العرب وجرح ٢٥٠ يهودى و ٢١ عربيا ومن ثم فقد تشددت الإدارة العسكرية فى تطبيق الأحكام العرفية واعتقلت أعدادا من الزعماء والشبان وزجت بهم فى أعماق السجون ، وتألقت المحاكم العسكرية لمحاكمتهم ، وتراوحت

٤٢ من أوراق أكرم زعيتر : وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٤٠ .

٤٣ من أوراق أكرم زعيتر ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

أحكامها بين السجن لمدة شهر وخمسة أعوام ، وكان من نصيب عارف العارف ورفيقه الحاج أمين الحسيني الحكم بالإعدام إلا أنه خفض إلى السجن لمدة عشر سنوات ٤٤ .

وعلى أية حال ، فما أن أعلن مؤتمر سان ديمو مقرراته في ٢٠ إبريل ١٩٢٠ وكان من بينها بند يقضى بوجوب الانتداب البريطاني على فلسطين ، حتى كان ذلك مؤشرا بانتهاء الحكم العسكري البريطاني ليحل محله حكومة مدنية ، وضع على رأسها هربرت صموئيل كمندوب سامي بريطاني لتنفيذ وعد بلفور . وبوجه عام فإنه لا يمكن القول بأن الحكم العسكري البريطاني الذي امتد بين عامي ١٩١٧-١٩٢٠ قد اهتم بتنظيم البلاد والعمل على دفعها نحو التقدم ، وإنما جاءت هذه الإدارة بتدابير مؤقتة هدفها مساعدة العناصر اليهودية والتمهيد لإقامة إدارة مدنية ٤٥ .

ومن ثم فقد تم اختيار رجال الإدارة على عجل من بين رجال الجيش البريطاني والموظفين المدنيين البريطانيين من الذين كانوا يعملون في ذلك الوقت في مصر . ولما لم تكن ترد لدى إدارة الحكم العسكري التعليمات من وزارة الدفاع أو الخارجية البريطانية ، فقد انصب اهتمامها الأساسي على المحافظة على بقاء الأمور كما كانت عليه وذلك حتى تقوم في البلاد إدارة مدنية تدفع البرنامج اليهودي في فلسطين قدما . وبالفعل فما أن وصل هربرت صموئيل ليتولى الإدارة المدنية في يوليو ١٩٢٠ كمندوب من قبل ملك بريطانيا - بعد ما عهد بمهمة تنفيذ وعد بلفور وجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود - حتى شرع من فوره في جعل اللغة العبرية لغة رسمية إلى جانب الإنجليزية والعربية ، وسعى لتدفع الهجرة اليهودية بشكلها المكثف إلى فلسطين حتى امتلأت بهم الوظائف في دوائر الحكومة ، كما قام بتنظيم قوانين الأراضي بالشكل الذي يكره الفلاح الفلسطيني العربي على بيع أراضيهم ، كما سلم اليهود جميع وسائل الصناعة في البلاد ، وعين يهوديا مشرفا على أوقاف المسلمين ، وسخر حكومة الانتداب لتسهيل إنشاء المستعمرات اليهودية ، كما سهل شراء السلاح لليهود . وبمثل هذا النهج عمل هربرت صموئيل على تهويد البلاد وتنشيت دعائم الوطن القومي لليهود فجعل من القلة اليهودية أصحابا للبلاد . وقد مهدت

٤٤ عارف العارف : تاريخ القدس ، ص ١٤٢ .

٤٥ دكتور عبد الحميد متولى : نظام الحكم في إسرائيل ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٢٨ .

الإدارة العسكرية البريطانية لهذا السبيل من قبل ، واستأنفت المسيرة حكومة الانتداب فسهلت تنفيذ احتكار بحيرة الحولة ومشروع البحر الميت ، وقد كانت هذه المشاريع كما ذكرت صحف كثيرة آنذاك دعامة من دعائم الكيان اليهودي في فلسطين .

وانتهى الأمر إلى فصل فلسطين أو سوريا الجنوبية عن سائر البلاد السورية . وقد عبرت عن هذا الموقف جريدة الأهرام منذ أواخر عام ١٩١٨ بقولها : "وتركزت السياسة الإنجليزية في تمكين الصهيونية من هدم الجزء العربي من سوريا الجنوبية ، وأضحى الشعب العربي في فلسطين يئن تحت الحكم العسكري البريطاني الذي أشرف على برنامج التهويد" ٤٦ .

وثمة أمر أخير ، فقد كانت القدس فريسة سهلة لحملة اللنبي في نهاية عام ١٩١٧ نتيجة للور الذي لعبته حركة الشريف حسين - التي عُرفت بالثورة العربية - في دعم تلك الحملة التي بدت في رؤوس مخططيها ومنفذيها وعلى أعلى المستويات البريطانية حملة صليبية للاستيلاء على فلسطين بالدرجة الأولى ، ولتدمير الروابط العربية والإسلامية ، وتصفية الدولة العثمانية معقل الخلافة الرابطة للعالم الإسلامي آنذاك واقتسام سائر أملاكها بين إنجلترا وفرنسا ، فكانت القدس على حد طلب لويد جورج من اللنبي "هدية عيد الميلاد للشعب البريطاني" ، كما أحدث احتلالها صدى بعيدا في العالمين المسيحي والإسلامي ، هذا فضلا عن أنه بعث الأمل في الإمبراطورية البريطانية التي أنهكتها حينذاك معارك الحرب العالمية الأولى . وقد مهدت بريطانيا كل السبل لتقديم القدس - طوال فترة الانتداب بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٤٨ وفي أعقابها - للكيان الصهيوني الذي أعلن قيام دولة إسرائيل ، التي تسعى لأن تكون القدس عاصمة أبدية لها، متجاهلة بذلك حق الشعب الفلسطيني والأمة العربية وقرارات الأمم المتحدة وكافة الخطوات التي اتخذت من أجل بناء سلام عادل ، تساندها في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي صادرت خطى السلام بقرار نقل سفارتها لدى إسرائيل من تل أبيب إلى القدس مؤخرا رغم الاتفاقات التي تمت في المسيرة السلمية حول تأجيل التفاهم حول

٤٦ دكتور إحسان عسكر : الصحافة العربية في فلسطين - الأردن - سوريا - لبنان - مؤسسة سجل العرب ، ص ٢٤

القدس للمراحل الأخيرة من المفاوضات ، ورغم الأولوية التي تحظى بها القدس فى تلك
المسيرة لدى كافة الأطراف المعنية ، فهل يسهم ذلك فى تقدم مسيرة السلام أم يعرقلها ؟
جدول ١. نسبة عدد سكان القدس من العرب واليهود .

السنة	نسبة العرب (%)	نسبة اليهود (%)
١٩١٨	٩٢,٨٠	٧,٢٠
١٩٢٢	٨٨,٨٦	١١,١٤
١٩٢٥	٨٥,٣٣	١٤,٦٧
١٩٢٦	٨٣,٣٧	١٦,٦٣
١٩٢٩	٨٣,٧٠	١٦,٣٠
١٩٣١	٨٣,١٠	١٦,٩٠
١٩٣٢	٨٢,١١	١٧,٨٩
١٩٣٣	٧٩,٤١	٢٠,٥٩
١٩٣٤	٧٦,٦٢	٢٣,٣٨
١٩٣٥	٧٢,٨٥	٢٧,١٥
١٩٣٦	٧١,٩٠	٢٨,١٠
١٩٣٧	٧١,٧٦	٢٨,٢٤
١٩٣٨	٧١,٣٥	٢٨,٦٥
١٩٣٩	٧٠,٣٤	٢٩,٦٦
١٩٤٠	٦١,٩٩	٣٠,٠١
١٩٤١	٧٠,١٠	٢٩,٩٠
١٩٤٢	٧٠,١٠	٢٩,٩٠
١٩٤٣	٧٠,٠٠	٣٠,٠٠
١٩٤٤	٦٩,٦١	٣٠,٤٩
١٩٤٦	٦٨,٦٠	٣١,٤٠
١٩٤٨	٦٨,٥٢	٣١,٤٨

* المصدر : دكتور محمد سلامة النحال : سياسة الانتداب البريطانى حول أراضى فلسطين العربية ،
منشورات فلسطين المحتلة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١ ، بيروت ، ص ١٢٤ .